المقدمة

obeikandl.com

obeikandl.com

الحمدُلله وحده، والصَّلاة والسَّلامُ علىٰ نبيّنا محمدٍ وعلىٰ آله وَبَعْد:

فَلَقَد كتب كثيرٌ من الباحثين المعاصرين من العرب والمستشرقين عن حياة أبي مروان عبدِ الملك بن حَبِيْبٍ السُّلَمِيُّ (ت٢٣٨هـ) مؤلِّفِ هـٰذا الكتاب وأولوا ترجمته عنايةً واهتماماً؛ لذا فإنَّ هـٰذا التقديم الذي أذكره عن سيرة المؤلِّف لن ينالَ من اهتمامي شيئاً يَستحقُّ الذِّكرَ والشُّكرَ، ولقد كتب القُدماء من مؤرِّخيْ أهل الأندلس والمَشرق عن سِيْرَةِ حَياة أبي مَروان كثيراً، وحفلت كتبهم بأخباره ومناقبه، وما قيل فيه من مدَحٍ وقَدحٍ، وإن كانت هناك جوانبُ غامضةٌ في حياته وأخباره لم تنقل إلينا، فهـٰذا شأنُ كثيرٍ من العُلماء غيره، فأغلبُ المُترجمين يذكرون جانباً ويغفِلُون جوانب قد لا تسترعي اهتمامهم آنذاك، وإن كانت عندنا الآن في غاية الأهميَّة والإفادة، ومن ثَمَّ يَنقلُ متأخِّرهم عن متقدِّمهم ولا يكون لدىٰ المتأخر كبير إضافة، والملتقط للأخبار والباحث عن الجوانب التي يَغفُلُ عنها كثيرٌ من المُؤَرِّخين والمُتَرجمين قد يُحْصُلُ علىٰ بعضها في ثنايا مؤلَّفاتِ العالم التي قد ينثرها علىٰ شكلِ إشاراتٍ سريعةٍ خاطِفَةٍ لكنَّها تُنيرُ الطَّريقَ وتُمَهِّدُ السَّبيْلَ إلىٰ اجتماعِ صُورةٍ أكثر وضوحاً، كما أنَّ في تَتَبُّعِ تراجمِ مُعاصريه من شُيُوخه وأقرانه، ثم تلاميذه ومُحِبِّيه من معاصريه، في تتبع هَـٰذه التَّراجم في الكُتُبِ المختلفةِ قد يظفرُ الباحثُ بأخبارٍ جيِّدةٍ وجوانب من حياة المترجم، يكون فيها من الفوائد أضعافُ ماذكر المُتَرجِمُون في أَخباره، وقد يقعُ في كُتُب الفُقَهَاءِ وشُروح الحديثِ وغيرهما من موسَّعات ومَوسُوعات العُلماءِ وأماليهم ومجالسهم من الأَخبار والآثار والفَوائد والنِّكات

من المعلومات مالا يجمعه أهل كتب التَّراجم، ولا يولونه الاهتمامَ أيضاً.

وهـٰذا منهجٌ عَسيرٌ، وطريقٌ شَاقٌّ يذهب فيه وَقْتٌ وجُهْدٌ قد لا يتكافآن من حيثُ المَصلحة العامَّة للباحث نَفسِهِ مع ما توصَّل إليه من الفَوائد، وإن كان فيه للباحثين اللَّاحِقِيْن فائدةٌ أيُّ فائدةٍ! وقد حاولتُ أن أسيرَ علىٰ هـٰذا المنهج في بَعض تحقيقاتي، وهُنا آثرتُ العافية، ورجوتُ المعذرةَ من سُلوك هِذا المَنهج إزَاء أخبار أبي مَروان عبدِالمَلكِ، فرحم الله أبامَرْوَان وأرجو أن يُتاحَ لغيري ـ مِمَّن هُو أقدرُ مني ـ مثل هـٰذا العمل.

وقد صرفتُ اهتمامي وجَهدي وتَنْقِيري في المصادر والمجاميع والمشيخات والأثبات، وغيرِها إلىٰ جَمْعِ شُرُوْح مُوطأ «الإمامِ مالكٍ» ـ رحمه الله ـ والتَّعريفِ بها وبمؤلِّفِيْهَا تَعريفاً مُوجزاً يليق بهـٰذا التَّقدِيمِ، وآثرتُهُ علىٰ التَّوسُّع في تَرجمةِ أبي مروان؛ لأنَّني لا أَعرفُ أحداً من الباحثين تَوَجَّهَتْ هِمَّتُهُ إلىٰ ذٰلك مع أهميَّة هـٰذا، لما وجده «مُوطَّأُ مالكٍ» ـ رحمه الله ـ مِنَ العناية التي لا مَثيل لها من قبل عُلماء الأندلس والمَغرب بخاصَّةٍ، فقد خَلَّفُوا ـ رحمهم الله ـ آثاراً جَليلةً تَدُلُّ علىٰ ما وَصَلُوا إليه من تَقَدُّمٍ علميٍّ وحَضَاريٍّ، وما تَمَيَّزُوا به من محبَّةٍ لهـٰذا الدِّين، ونُصحٍ للإسلامِ والمُسلمين، وشفقةٍ علىٰ العِلْمِ وطُلَّابِهِ. وقد اقتَضَىٰ مَنْهَجُ هَـٰذا التَّقديم أن يكونَ في ثلاثة فصول:

الفَصْلُ الأوَّلُ: في حياة المؤلِّفِ من مَولدِهِ حتَّىٰ وَفاتِهِ وذكر آثاره والتعريف به تعريفاً مختصراً.

الفَصْلُ الثَّاني: في ذكر شُرُوح (المُوطَّأ) المَوجودة والمَفقودة والتَّعريف بمؤلفيها تعريفاً مختصراً.

الفَصْلُ الثَّالثُ: دراسة موجزة للكتابِ المُحقَّقِ وذكر ما اشتمل عليه من العلم،

وما فيه من الفوائد، علىٰ ما تراه مُفَصَّلاً إن شاء الله.

ويلي هـٰذا التَّقديم النَصّ مُحقَّقاً، وخطةُ العَمَلِ في التَّحقيق سأذكرها بعد وصف النُّسخة إن شاء الله، ومن الله نَسْتَمِدُّ العَوْنَ، وهو حَسْبُنَا ونِعْمَ الوَكِيْلُ.

وكتبه الدُّكتور

عبد الرحمـٰن بن سُليمان العُثيمين

جامعة أم القرىٰ ـ مكة المكرمة

٢٨/ ٧/ ١٤١٧هـ